طريق الأمل

إرشادات بشأن إنشاء مراكز علاج السرطان

بقلم رمضان فريد عباس عبد العزيز

في عام ٢٠٢٠، أودى السرطان بحياة ما يقرب من ١٠ ملايين شخص، ومن المتوقع أن يرتفع عدد حالات الإصابة الجديدة بالسرطان إلى ما بين ٢٩ و٣٧ مليون حالة سنويًّا بحلول عام ٢٠٤٠ ما لم تتخذ إجراءات صارمة، وفقاً للوكالة الدولية لبحوث السرطان. ولمواجهة هذا التحدي، والأعباء الهائلة التي يضعها السرطان جسمانيًّا وعاطفيًّا وماليًّا على عاتق الأفراد والأسر والمجتمعات والأنظمة الصحية، سيتطلب الأمر بناء المزيد من مرافق علاج السرطان وإعادة النظر في الطريقة التي يتعامل بها العالم مع هذا المرض.

وقد أصدرت الوكالة ومنظمة الصحة العالمية منشوراً مشتركاً بعنوان *Setting up a Cancer Centre: A WHO–IAEA Framework* ("إنشاء مركز لعلاج السرطان: إطار مشترك بين منظمة الصحة العالمية والوكالة الدولية للطاقة الذرية")، للمساعدة في هذا الصدد من خلال توفير إرشادات لمقرِّري السياسات ومديري البرامج ومقدمي الرعاية الإكلينيكية في إنشاء وتطوير مرافق علاج السرطان بطريقة قائمة على مراحل متدرجة. وتدعم هذه الوثيقة الإرشادية النهج الذي سبق إرساؤه في المنشور المشترك الذي أصدرته المنظمتان بعنوان *Roadmap towards a National Cancer Control Programme: Milestones for establishing nuclear medicine, diagnostic imaging and radiotherapy services* ("خريطة طريق نحو إرساء برنامج وطني لمكافحة السرطان: معالم بارزة على طريق إنشاء خدمات الطب النووي والتصوير التشخيصي والعلاج الإشعاعي").

وقالت مي عبد الوهاب، مديرة شعبة الصحة البشرية بالوكالة: "يواجه العالم وباء السرطان الذي يزداد تفاقماً، وتقف مرافق علاج السرطان على الخطوط الأمامية لهذه المعركة. وهذه الوثيقة الإرشادية هي أداة قيمة للتخطيط لإنشاء مراكز علاج السرطان وتنفيذها، حيث تقدم إرشادات بشأن إعداد مستويات مختلفة من خدمات علاج السرطان داخل كل مركز من مراكز علاج السرطان. والهدف النهائي هو تحسين مستوى خدمات علاج السرطان من خلال نهج متدرج، وتوفير السياق والمتطلبات لتقديم خدمات محددة".

أفادت ٢٦ في المائة فقط من البلدان ذات الدخل المنخفض في جميع أنحاء العالم بأنَّ القطاع الصحي العام لديها يقدم خدمات تشخيص السرطان، ولم يُفَد بتوافر خدمات علاج السرطان إلا في ٣٠ في المائة من هذه البلدان.

(الصورة من: الوكالة الدولية للطاقة الذرية)

وأضافت أنَّ الإرشادات الجديدة تهدف إلى تناول علاج السرطان المتعدد التخصصات، وتوضِّح بالتفصيل البنى الأساسية والموارد البشرية والمعدات اللازمة لخدمات طب الأورام والرعاية الداعمة.

المرافق اللازمة لمواجهة السرطان

مراكز علاج السرطان هي مرافق لتوفير الرعاية لمرضى السرطان في المقام الأول، ولكنها تؤدي أيضاً دوراً أساسيًّا في إيجاد الأدلة على العلاجات الجديدة وتنفيذها من خلال البحوث والتعليم، وفي توفير الإرشادات بشأن جميع جوانب مكافحة السرطان داخل البلد الذي توجد فيه. وفي حين تتفاوت إمكانية الوصول إلى مراكز علاج السرطان تفاوتاً كبيراً حول العالم، فمن المسلَّم به أنَّ هذه المرافق تشكِّل جزءاً بالغ الأهمية من نظام الرعاية الصحية عند وضع استراتيجية لمكافحة السرطان.

وتقدم مراكز علاج السرطان الخدمات المتعلقة بمكافحة السرطان، بما يشمل الوقاية والتشخيص والعلاج المتعدد التخصصات والرعاية الداعمة والبحوث والتعليم. ويتوقف مدى توفير هذه الخدمات على السياق المحلي، وهي تتطور باستمرار لتلبية المتطلبات التي يفرضها عبء السرطان.

ولا تتوفر القدرة على الوقاية من السرطان والسيطرة على أعبائه بقدرٍ متساوٍ داخل البلدان وفيما بينها. ففي البلدان التي تعاني من قصور في تطور النظم الصحية وقلة الموارد، لا تتوفر سوى إمكانية محدودة للوصول إلى خدمات التشخيص والعلاج. وبالإضافة إلى ذلك، فهناك حالات عجز كبيرة في توفير خدمات السرطان، من الوقاية إلى الرعاية في مرحلة التعافي.

ففي عام ٢٠١٩، على سبيل المثال، أفادت نسبة ٢٦ في المائة فقط من البلدان ذات الدخل المنخفض في جميع أنحاء العالم بأنَّ القطاع الصحي العام لديها يوفِّر خدمات تشخيص السرطان، أما خدمات علاج السرطان فلم يُفَد بتوافرها إلا في ٣٠ في المائة من هذه البلدان. وفي المقابل، تبلغ نسبة البلدان ذات الدخل المرتفع التي يمكن أن تقدم هذه الخدمات ٩٠ في المائة.

وقالت تشريان فارغيزي، المنسقة المعنية بالأمراض غير المعدية والمبادرات الخاصة لدى منظمة الصحة العالمية: "إنَّ العواقب المترتبة على عدم كفاية القدرات تؤدي إلى أن يكون تشخيص السرطان متأخراً وعلاجه دون المستوى الأمثل، كما تؤدي إلى ضعف النتائج وارتفاع مستوى الإنفاق من الأموال الخاصة. ومن بين العواقب الأخرى الفشل في بلوغ الغايات العالمية، بما في ذلك خفض معدلات الوفيات المبكرة نتيجة للأمراض

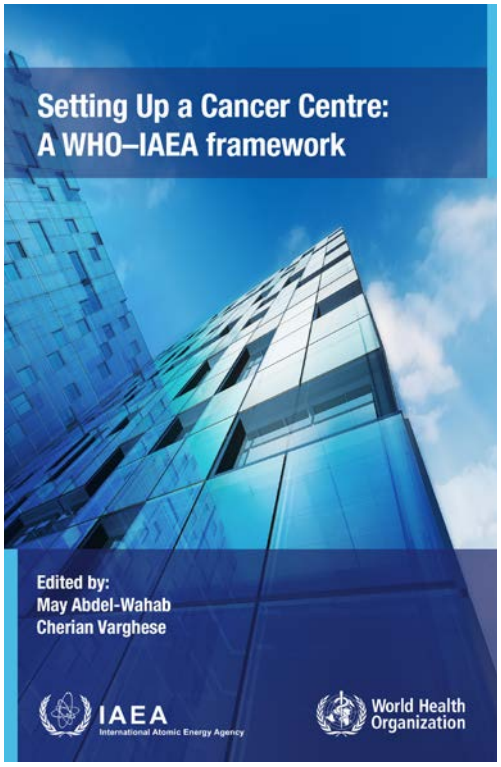

غير المعدية، على النحو المتوخَّى في خطة العمل العالمية الخاصة بالوقاية من الأمراض غير المعدية ومكافحتها".

دليل شامل

تبيِّن الوثيقة الإرشادية كيفية تأطير زيادة القدرات في مراكز علاج السرطان ضمن السياق الوطني الأعم للتخطيط الشامل لمكافحة السرطان، مع مراعاة احتمال تفاقم أوجه عدم المساواة بسبب ارتفاع التكاليف ومركزية الخدمات. وفي إطار المعلومات الأساسية التي تقدمها الوثيقة عن مراكز السرطان، تقدم الوثيقة مثالا لمسار العلاج الذي تتبعه مريضة بسرطان عنق الرحم بما يوضِّح خط السير الاعتيادي لتجربة المرضى داخل مركز السرطان.

وتستكشف الوثيقة العناصر الأساسية اللازمة لمراكز علاج السرطان، مع مناقشة إنشاء هذه المراكز؛ ومسارات علاج المرضى؛ والاحتياجات من حيث البنى الأساسية والمرافق فيما يتعلق بالتشخيص، وتحديد المراحل، والعلاج المتعدد التخصصات والمتعدد الطرائق، والرعاية التسكينية والداعمة؛ وطب الأورام الوقائي والتمريض في سياق طب الأورام؛ ونظم المعلومات والسجلات الطبية والتوثيق؛ والتعليم والتدريب والبحوث؛ والحوكمة والإدارة والتمويل والمناصرة والمشاركة المجتمعية والشراكات.